

أثر رأس المال البشري في التعلم المنظمي: دراسة تطبيقية في الجامعات الأردنية

العدوان، زيد صامد عبد أبو عرابي، و الخصاونة، محمد منصور فواز. (٢٠٢١). أثر رأس المال البشري في التعلم المنظمي: دراسة تطبيقية في الجامعات الأردنية (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1218972>



إعداد

فهد مساعد

اختيار المنهجية البحثية

في ضوء العرض التفصيلي لمنهجية الدراسة الوارد في الفصل الرابع من الرسالة، يتضح أنّ اختيار المنهج الوصفي التحليلي مدعوم باستخدام الأسلوب الكمي عبر الاستبانة، كان منسجماً مع طبيعة الموضوع الذي يتناول أثر رأس المال البشري في التعلّم المنظمي في الجامعات الأردنية. فالدراسة تستهدف قياس علاقات ارتباط وتأثير بين متغيرات واضحة وقابلة للقياس إحصائياً، وهي الخبرة والمعرفة والمهارة (كمكونات لرأس المال البشري) والتعلّم المنظمي بأبعاده المتعدّدة.

هذا النوع من الأسئلة البحثية يتطلّب بطبيعته استخدام منهج كمي يمكن من اختبار الفرضيات والتحقق من قوة العلاقة وتأثير المتغيرات المستقلة على المتغير التابع، وهو ما أتاحتها الاستبانة والتحليل الإحصائي اللاحق من خلال معامل الارتباط، كرونباخ ألفا، واختبار

الانحدار المتعدد كما هو موثّق في الصفحات ٤٤-٥٢

اختيار المنهجية البحثية

غير أن التقييم النقدي يشير إلى أن اعتماد الباحث على المنهج الكمي وحده—رغم ملاءمته الأساسية—قد حدّ من إمكانية الكشف العميق عن الآليات النوعية التي تفسّر كيف يسهم رأس المال البشري في تعزيز التعلم المنظمي داخل الجامعات، وهي ظاهرة ذات أبعاد سلوكية وثقافية تنظيمية يصعب استقصاؤها رقمياً فقط. فاعتماد الدراسة على أداة واحدة (الاستبانة) دون مقابلات أو ملاحظات ميدانية جعل النتائج رهناً بتصورات أفراد العيّنة وإجاباتهم الذاتية، وهو ما قد يقلل من عمق الفهم التفسيري للظاهرة.

كان من الممكن تعزيز قوة المنهجية عبر توظيف منهج مختلط يجمع بين الكمي والنوعي، أو إدراج أساليب كيفية مكّلة تكشف السياقات التنظيمية الدقيقة، ما كان سيمنح الدراسة قدرة أعلى على تفسير النتائج لا مجرد قياسها.

ملاءمة أدوات جمع البيانات

اعتمدت الدراسة على الاستبانة كأداة وحيدة لجمع البيانات، وهو اختيار ينسجم منهجياً مع التوجه الكمي للدراسة التي تهدف إلى قياس أثر رأس المال البشري على التعلّم المنظمي من خلال متغيرات محددة وأبعاد قابلة للقياس. وقد بدت الاستبانة مصممة بصورة منهجية، إذ بُنيت استناداً إلى أدبيات سابقة، وخضعت للتحكيم، وتم قياس صدقها وثباتها، مما يعزّز مصداقية نتائجها كما يظهر في الصفحات ٤٦-٤٩

من الدراسة

ولكنّ النقد المنهجي يشير إلى أن الاعتماد على أداة واحدة رغم صلاحيتها للقياس قد حدّ من القدرة على التقاط العمق البنيوي والسلوكي للظاهرة المدروسة. فالتعلّم المنظمي ورأس المال البشري مفهومان يرتبطان بالسلوك التنظيمي والثقافة المؤسسية، وهي جوانب يصعب اختزالها في استجابات مغلقة.

ملاءمة أدوات جمع البيانات

كان بالإمكان تعزيز ثراء الدراسة عبر إضافة أدوات كيفية مثل المقابلات شبه المهيكلة أو الملاحظة التنظيمية، ما يتيح فهماً أعمق للديناميات التي تحكم أثر رأس المال البشري في بيئات الجامعات. وبالتالي، ورغم ملاءمة الاستبانة لهدف القياس، إلا أنّ قصر جمع البيانات عليها يمثل قيداً منهجياً يحدّ من الشمول التفسيري للبحث.

وضوح وصف مجتمع الدراسة والعينة والأدوات والأساليب الإحصائية

قدّمت الدراسة وصفاً مفصلاً ودقيقاً لمجتمع الدراسة، إذ حددت الجامعات الأردنية في العاصمة عمّان (١٢ جامعة)، وحددت الفئات الإدارية المستهدفة وعدد أفراد المجتمع البالغ ٢٢٤، ثم أوضحت أسلوب المسح الشامل، وعدد الاستبانات الموزعة والمستردة والصالحة للتحليل، كما ورد في الصفحات ٤٤-٤٥ من الوثيقة كذلك تم شرح أدوات جمع البيانات، ومصادر البيانات الأولية والثانوية، وآليات بناء الاستبانة، وطرق التحقق من صدقها وثباتها.

كما عرض الباحث الأساليب الإحصائية المستخدمة، بدءاً من الاختبارات الأولية (كرونباخ ألفا، اختبارات التوزيع الطبيعي، معامل الارتباط، (VIF وصولاً إلى الانحدار المتعدد، وهو عرض منظم يعكس اكتمال البنية المنهجية.

وضوح وصف مجتمع الدراسة والعينة والأدوات والأساليب الإحصائية

إلا أن النقد الأكاديمي يكشف أن هذا التفصيل—على أهميته—ظل وصفيًا أكثر منه تحليليًا. فالدراسة لم تقدّم تبريراً نقدياً كافياً لاختيار فئة محددة من الإداريين دون الأكاديميين، ولم تناقش كفاية حجم العينة أو أثر نسبة الاستجابة على تمثيل المجتمع. كما لم تتناول احتمالات التحيز في الاستجابات أو القيود المرتبطة بالاعتماد على البيانات الذاتية. ومع أنّ العرض المنهجي واضح وشامل، إلا أنه كان بحاجة إلى تحليل نقدي ذاتي يوضح مدى انطباق العينة على المجتمع، ويحدّد ما قد يترتب على ذلك من آثار على تعميم النتائج.

مناسبة حجم العينة لطبيعة الدراسة

يتضح من البيانات أنّ الباحث وزّع ٢٢٤ استبانة—وهو عدد يمثل مجتمع الدراسة كاملاً—لكن المسترد منها بلغ ١٥٧ استبانة، والصالح للتحليل فقط ١٤٢ استبانة، أي بنسبة ٦٣,٤% من المجتمع الكلي كما ورد في الصفحات ٤٤-٤٥ من الرسالة

ومن منظور إحصائي بحث، يُعدّ حجم العينة مقبولاً لإجراء التحليلات المتقدمة التي اعتمدتها الدراسة مثل معامل الارتباط والانحدار المتعدد، إذ يتجاوز الحد الأدنى المقبول في الدراسات الاجتماعية. غير أنّ النقد المنهجي يكشف جانباً أكثر عمقاً: فعلى الرغم من أنّ حجم العينة كافٍ من حيث العدد، إلا أنّ تأثير جائحة كورونا، وصعوبة الوصول للمستجيبين، وانخفاض نسبة الاستجابة الفعلية مقارنة بالمسح الشامل قد يثير تساؤلات حول تمثيل العينة للواقع التنظيمي، خاصة إذا كانت عدم الاستجابة متراكزة في فئات وظيفية أو جامعات معينة.

وبالتالي، من منظور نقدي، يمكن القول إن حجم العينة مناسب إحصائياً، لكنه ليس محصناً من احتمالات الانحياز الناتجة عن عدم استجابة بعض أفراد المجتمع، وهو ما كان يستدعي من الباحث مناقشة الآثار المحتملة لهذه الفجوة التمثيلية على النتائج.

مدى ملائمة خصائص العيّنة لموضوع الدراسة

اختارت الدراسة فئات إدارية عليا تشمل: رؤساء الجامعات، نواب الرؤساء، عمداء الكليات، ومديري الدوائر، وهم الفئات الأكثر ارتباطاً بتفعيل رأس المال البشري وصنع بيئة التعلّم المنظمي، مما يجعل الاختيار من حيث المبدأ مناسباً لموضوع البحث. فهذه الفئات تمتلك معرفة مباشرة بعمليات اتخاذ القرار، التمكين، التدريب، وتوليد المعرفة، وهي أبعاد رئيسية في إطار الدراسة.

ومع ذلك، يُلاحظ نقدياً أنّ الباحث استبعد—بشكل كامل—العاملين الأكاديميين (أعضاء هيئة التدريس) رغم أنهم يشكّلون المحرك المركزي للمعرفة والتنظيم المعرفي داخل الجامعة، كما استبعد الموظفين العاملين في المواقع التشغيلية الذين يختبرون التعلّم المنظمي بشكل يومي.

هذا التركيز الحصري على القيادة الإدارية قد يكون حدّ من شمول الرؤية، لأنه يعكس منظور القادة أكثر من منظور الممارسين الفعليين.

وبذلك يمكن القول إن خصائص العيّنة مناسبة من زاوية الارتباط الرسمي بإدارة رأس المال البشري، لكنها ضيّقة مقارنة بتعقيد الظاهرة المدروسة، وكان من الممكن أن تكون أكثر تمثيلاً عبر إدماج شرائح أكاديمية وتشغيلية لإثراء النتائج وتعميق مصداقيتها.

الأساليب الإحصائية المستخدمة

قدّمت الدراسة عرضاً واضحاً للبرامج والأساليب الإحصائية المستخدمة، إذ أشارت صراحة إلى الاعتماد على برنامج SPSS في تحليل البيانات، وحدّدت مجموعة من الاختبارات الإحصائية التي تم تطبيقها، مثل معامل كرونباخ ألفا لثبات الأدوات، واختبار كولموغوروف-سميرنوف للتوزيع الطبيعي، ومصفوفة الارتباط لبيرسون، ومعامل تضخم التباين VIF، إضافة إلى الانحدار الخطي المتعدد، كما ورد تفصيلاً في الصفحات ٤٨-٥٢ من الرسالة ورغم هذا التفصيل الجيد للأدوات الإحصائية، إلا أنّ العرض بقي إجرائياً ووصفياً أكثر منه تحليلياً؛ فقد اكتفت الدراسة بذكر الاختبارات التي جرى استخدامها دون تقديم تفسير علمي منهجي يوضح مبررات اختيار كل اختبار ووجه ملاءمته لسؤال البحث أو لطبيعة المتغيرات.

الأساليب الإحصائية المستخدمة

كما لم تتناول الدراسة أي شرح تقني حول خطوات تطبيق الاختبارات في SPSS، مما يجعل القارئ على علم بما تم استخدامه، لكنه غير قادر على معرفة كيفية التشغيل الفعلي لهذه التحليلات أو شروطها الإحصائية الدقيقة. ولذلك، يمكن القول إن الدراسة وفّرت دقة مقبولة في سرد التحليلات الإحصائية، لكنها لم تبلغ مستوى التفصيل الذي يعكس فهماً نقدياً عميقاً للعلاقة بين الاختبار الإحصائي وهدف البحث، وهو ما يعدّ جانباً منهجياً كان يمكن تعزيزه لضمان توافق أعلى بين التحليل والمتطلبات العلمية للدراسة.



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



Thank You

